الأكاديمية العربية الدولية
Arab International Academy

تربية الطفل في الإسلام

دكتورة حنان حلبي

الأكاديمية العربية الدولية – منصة أعد

الأكاديمية العربية الدولية
Arab International Academy

مخطّط المادّة

- مقدّمة
- مفهوم التربية الإسلامية
- التربية الإسلامية للطفل
- متطلبات التربية في الإسلام
- صفات المربّين وخصالهم
- معايير المربي للتمييز بين الخطأ والصواب
- العدالة في التربية
- التربية بالقدوة والنموذج السلوكيّ

مخطّط المادّة

- التربية بالحبّ والرحمة
- تقنيات التربية بالحب والرحمة
- التربية باللعب واللعب عند الأطفال
- التربية باللعب في الاسلام
- التربية بالأدب والفنّ
- التربية بالعقوبة
- تربية العقل وتنمية مهارات التفكير

مخطّط المادّة

- التربية الأخلاقية
- التربية الاجتماعيّة
- خصائص التربية الإسلامية
- خاتمة

مقدّمة

إنّ العالم الإسلامي هو مهد الحضارات الممتدة في شرق العالم وغربه، وقد نمت فيه المؤسسات الثقافية والعلمية في أرجاء البلاد العربية الإسلامية، وللإسلام أهدافه من تربية المسلم وتعليمه ويبدو ذلك جليًا من نصوص الكتاب الكريم، فأول ما نزل من القرآن الكريم قوله - سبحانه وتعالى ﴿ إقرأ باسم ربّك الذي خلق ﴾

مقدّمة

فالمعلم والمتعلم هما محور العملية التعليمية التعلّمية، ومن هنا كان الاهتمام بهما حتى تنجح هذه العملية وتصل إلى تحقيق الأهداف التربوية المنشودة، وبناء جيل مسلح بالعلم والقيم والأخلاق الفاضلة التي تؤهله للحياة الكريمة، وليس هناك من دين سماوي حثّ على العلم وقدّسه وأمر بتحصيله وتحكيمه في كل خطوة من خطوات الحياة وفي كل ميادينها كما فعل الإسلام. فاهتم بالتعليم واعتبره وسيلة من وسائل التربية في تحقيق أهدافه، وحقّ لكل مسلم أن يتربى ويتعلم قدر استطاعته وفي حدود إمكانياته، فالأمم ترقى بالعلم وتسمو بالمعرفة، وتتهذب بالتربية ؛ لأنها وسيلة الأخلاق القويمة، ومهمة التربية الإسلامية تزويد أبنائها بالمعارف المتباينة والمهارات المختلفة المناسبة لقدراتهم ، ومساعدتهم على تحقيق التكيف في الحياة بحيث يكون العقل والتفكير والتدبر هو الأساس في اتخاذ القرارات وحل المشكلات.

مقدّمة

إنّ التّربية الإسلاميّة تجعل المسلم المتعلم قوة مثمرة نافعة في المجتمع، وتجعل من المجتمع قوة متقدمة دائما، كما أنّ العلم يعدّ وسيلةَ تحرير المسلم من التقاليد والأفكار السيئة . وعن طريق التربية توجه الجماعة سلوك أفرادها وأخلاقهم وفق الأهداف التي يسعى المجتمع إليها، فالطفل خاضع باستمرار لعملية تغيير في تكوينه الجسمي والعقلي والخلقي، والطرق التربوية والأساليب والحقائق العلمية تساعد على تربية الطفل وتحقيق نموه في كل المجالات السابقة للوصول إلى إنسان كامل يحقق أهداف التربية التي تهتم ببناء الفردُ وتكوين جيل خلقه القرآن.

مفهوم التربية الإسلامية

قام بعض الباحثين من رجال الفكر الإسلامي باستعمال مصطلح التربية الإسلامية وعرفوه بتعريفات أهمها :

- التربية الإسلامية هي تنمية جوانب الشخصية الإسلامية الفكرية والعاطفية والجسدية والاجتماعية ، وتنظيم سلوكها على أساس مبادئ الإسلام وتعاليمه.

- التربية الإسلامية نظام تربوي قائم على الإسلام بمعناه الشامل. فالتربية الإسلامية عبارة عن عملية بناء الإنسان وتوجيهه لإعداد شخصية وفق منهج الإسلام وأهدافه في الحياة.

التربية الإسلامية للطفل

التربية أداة فعالة للتغيير والتطوير، ووسيلة مثمرة لحفظ التراث وبناء الحضارة، وهي حاجة أساسية لنمو الفرد وضرورة رئيسة لتطور المجتمع، من هذا المنطلق يؤكد علماء التربية على ضرورة الاهتمام الزائد بالطفل لأنّ الطفولة أرض خصبةٌ للبناء والنماء. قال روسو " أعطوني طفلين لأصنع من أحدهما ملاكاً، ومن الآخر شريرًا".

التربية الإسلامية للطفل

مرحلة الطفولة هي التي تكوّن الصورة الشخصية للإنسان ، وتشكّل ملامحه الخلقيّة، وقد حرصت الشريعة الإسلامية على تربية الطفل واهتمّت ببناء شخصيته بناء سليمًا مبتعدة عن أشكال الانحراف وأنواع العقد السلوكية ومعظم الأمراض النفسية الخطيرة والعادات السيئة .

فبناء شخصية الطفل في الإسلام ما هي إلا عملية بناء المجتمع الإسلامي، فنجاح الأهداف الإسلامية وسعادة الفرد وسلامة المجتمع تتوقف على سلامة عملية التربية؛ و بالتالي لابد من اهتمامنا بتربية الطفل وإعداده إعدادا صالحاً ليكون فردا سليماً في المجتمع الإسلامي.

التربية الإسلامية للطفل

تعمل التربية الإسلامية على تنمية العقل فهي التنظيم النفسي والاجتماعي الذي يؤدي إلى اعتناق الإسلام وتطبيقه كلياً في حياة الفرد والجماعة في كل المجالات، فهي التربية التي تجمع بين الإيمان والخلق والعلم والعمل، وهي العملية التربوية التي سار عليها المسلمون من بعد نبيهم محمد-عليه الصلاة والسلام - في تنشئة أجيالهم واعدادهم حتى أصبحوا رجال الإسلام والإيمان والفكر والعلم والتهذيب.

فنحن بحاجة إلى تربية الطفل التربية الإسلامية لأنّ الطفولة من أهم مراحل النمو النفسي للإنسان ، فهي حجر الأساس لتكوين شخصية الطفل ؛ فإذا تم بناؤها بصورة صحيحة وسليمة نتج عنها شخص مثالي.

التربية الإسلامية للطفل

كذلك تعد التربية الإسلامية من أرقى المناهج التربوية دون منازع نظرا لشموليتها من جانب، وملامستها للقواعد القيمة والعقائدية والنفسية من جانب آخر. فالإسلام بدأ عنايته بالطفل منذ لحظات ولادته الأولى فدعا إلى تلقينه الشهادتين، ويؤذن في أذنه للتكون الإيماني والاستقامة السلوكية، والتعامل الصحيح وتكوين شخصية ايجابية ؛ لأنها تمثل الجانب الداخلي للإنسان المعروف بالجوهر، والشخصية عبارة عن مجموعة من الخصائص النفسية والاجتماعية والانفعالية الثابتة ثباتاً نسبياً، حيث تميز الفرد عن غيره من الناس، وتحدد أساليب تفاعله مع البيئة التي يعيش فيها، بهذا نجد الفروق القائمة بين الأفراد في الصفات المختلفة، وتتضح تكوين الشخصية، ويتم عن طريق بناء القيم الإسلامية في نفس الطفل، فالتربية السليمة توجه فطرة الطفل ؛ لكي يحب ما ينبغي له أن يحبه ، ويكره ما ينبغي له أن يكرهه. ولإنشاء مجتمع إسلامي لا بدّ من الاهتمام بالطفل وتربيته التربية الإسلامية الصحيحة ليكون في المستقبل شاباً قادرا على نفع دينه ووطنه، وهذا الشاب هو البذرة التي تنتج أسرة مسلمة ثم مجتمع مسلم في المستقبل.

التربية الإسلامية للطفل

ولا تتم تربية طفل نافع لدينه ووطنه وأمته من لحظة الولادة بل من قبل الولادة حتى بداية تعامله مع المجتمع ودخوله للمدرسة، وفترة ما بعد المدرسة، فعند دخول الطفل للمدرسة يتعلم كيفية التعامل الصحيح مع المجتمع، وكيفية التعامل مع تخيلاته وأمنياته بشكل واقعي مفيد وكيفية التغلب على السلبيات ومسحها من عقل الطفل حتى لا يتأثر بها، ويتعود الطفل على انتقاء الإيجابيات من كل تصرف اجتماعي، ويعدّ الوقت المناسب لتعليم الأطفال إذا ميزوا وأدركوا ما يقال لهم ، وهذا ليس له سن محددة بل يختلف باختلاف الأطفال وفروقهم الفردية، فعندما يكون عقل الطفل يقظ وملكات الحفظ لديه نقية، ورغبته في المحاكاة والتقليد قوية تتم عملية التعلم بسرعة.

متطلبات التربية في الإسلام

نحتاج في عمليّة التربية إلى أمرين:

- **الأول**: تحديد منظومة القيم وجدول الأفعال التي ينبغي أو لا ينبغي تربية الطفل عليها، والأساليب والتقنيّات التي نُربّي الطفل بواسطتها. فإذا لم يكن لدى المربّي معرفة بذلك، فعلام يُربّي؟ وكيف يُربّي؟ حينها، أليس من الممكن أن يُربّي بنحو عكسيّ؟ بمعنى أنّه قد يكون السلوك الصادر عن الطفل غير مرغوب فيه من وجهة نظر تربويّة، في حين يدرّب المربّي الطفل ويعوّده عليه، وقد يكون الأمر بالعكس. وهذا يقتضي أن يكون لدى المربّي خلفيّة معرفيّة مسبقة ولو إجماليّة عمّا ينبغي أو لا ينبغي التربية عليه، وكيف. وهذا يؤكّد أهمّيّة أن يعمل المربّي نفسه على تأهيل ذاته ورفد نفسه وتطوير مهاراته العمليّة في التربية، كي يكون مؤهّلاً للاتصاف باسم المربّي.

متطلبات التربية في الإسلام

- **والثاني**: بيان المعايير والمصادر التي نُحدّد من خلالها تلك المنظومة القيميّة والسلوكات والأساليب والتقنيّات المرغوب فيها أو غير المرغوب فيها. وبعبارة أخرى تعيين الميزان الذي على أساسه نُحدّد أنّ هذا ممّا ينبغي تربية الطفل عليه وبه، وذاك لا.

صفات المربّين وخصالهم

وقد يُقال إنّ البحث عن الجانب الثاني ليس بميسور كلّ مربٍّ أن يُحيط به علماً، لكونه أمراً تخصُّصياً، فيكفي أن يعرف المربّي لائحة القيم والأفعال والأساليب المرغوبة حتى يُربّي عليها أو بها، حتى لو لم يلمّ بالمعايير والمقاييس لتمييز تلك القيم والأفعال والأساليب. إلا أنّ المربّي على نوعين:

النوع الأول: مربٍّ لا يمتلك الاستعدادات اللازمة للاطّلاع على المصادر والمعايير، لضعف قابليّاته الذّاتيّة، كأن لا يكون صاحب مستوى علميّ يؤهّله لذلك. فهذا يكفي أن يعرف في البداية بصورة إجماليّة لائحة القيم والأفعال والأساليب التي ينبغي استعمالها في التربية. ولكن عليه أن لا يكتفي بهذا المقدار، بل ينبغي له أن يسعى بالتدريج على قدر طاقته ووسعه، إلى تطوير ذاته تربويّاً من خلال سؤال أهل العلم والاختصاص واستشارتهم، أو من خلال المطالعة والقراءة بالاستنصاح عن الكتب التي ينبغي قراءتها في هذا المجال، فإنّ المسؤوليّة التربويّة عن الأبناء أو التلامذة تقتضي العمل على تطوير الذّات تربويّاً، وعدم الاكتفاء بالمعارف التي يمتلكها الإنسان كمّاً وكيفاً عن التربية.

صفات المربّين وخصالهم

فإذا كان معنى التربية إيصال المتربّي إلى الكمال، فكيف يُمكن لمن ينزل على سلّم النقصان ولا يعرف الزيادة بالتكامل في نفسه، أن يأخذ بيد المتربّي إلى الكمال؟!

النوع الثاني: المربّي المؤهَّل لأنْ يُحصّل المعرفة بالمعايير اللازمة للتمييز بين ما هو مرغوب أو غير مرغوب. وهذا الصنف الثاني من المربّين يشمل المتعلِّمين والمتدِّربين لذا عليهم أن يمتلكوا بين أيديهم الميزان الذي على أساسه يجري تحديد وقياس ما هو مطلوب في التربية. فإذا لم يمتلك المربّي معايير معرفة السلوكات الجميلة والحسنة المرغوب فيها، والتي تضع الطفل على خطّ السير على طريق الكمال، وتعتبر من مقتضياته أو شروطه، وتمييزها عن القيم والأفعال السلبيّة التي تُشكّل مانعاً وحاجزاً عن السلوك تجاه الكمال، فكيف له أنْ يُميّز تربوياً؟!

معايير المربي للتمييز بين الخطأ والصواب

المعيار الأول

إنّ المعيار الأوّل الذي على أساسه يقيس الإنسان حسن الفعل وقبحه، هو العقل العمليّ القطعيّ الفطريّ الصريح، الذي جعله الله تعالى حجّة باطنة على الإنسان.

- ينبغي تربية الطفل على ما يحكم العقل العمليّ بوجوبه من قيم وأفعال، ومدح الطفل وإثابته على ذلك، وتربيته على ترك ما يحكم العقل بعدم وجوبه، وذمّ الطفل ومعاقبته على ذلك.

معايير المربي للتمييز بين الخطأ والصواب

المعيار الثاني

- المعيار الثاني الذي على أساسه يُقاس حسن فعل أو قبحه هو المعيار الشرعيّ، أي ما حكم الشرع بحسنه أو قبحه. فمن المرغوب فيه أن يُربّى الطفل المميّز على إتيان الواجبات بعنوان المستحبّات، والابتعاد عن المحرّمات بعنوان المكروهات. أمّا الطفل غير المميّز، فلا ينبغي إعطاؤه حرّيّة في ما يتعلّق بفعل الكبائر من المحرّمات، كالسرقة والكذب...

معايير المربي للتمييز بين الخطأ والصواب

المعيار الثالث

- المعيار الثالث لقياس الفعل المرغوب في تربية الطفل عليه، هو القيم الاجتماعيّة والآداب الإنسانيّة العامّة التي يلتزم بها المجتمع الذي يعيش فيه الطفل، لأنّ التنشئة الاجتماعيّة تعني جعل الطفل يكتسب صفات خاصّة يكون بها عضواً نافعاً في الهيئة الاجتماعيّة العامّة التي يتحرّك في محيطها.

معايير المربي للتمييز بين الخطأ والصواب

المعيار الرابع

- المعيار الرابع: هو تراكم الخبرات البشريّة عبر تتبّع الجزئيّات في الخارج، ودراسة آثارها ونتائجها التي تتركها على شخصيّة الطفل، حيث تُساعدنا على استكشاف تقنيّات وأساليب عامّة تصلح للاعتماد في العمليّات التربويّة، بشرط أن تكون منسجمة مع الرؤية الإسلاميّة أو لا تُعارضها.

العدالة في التربية

- من أبرز المشكلات التربويّة التي تعيشها بعض العائلات المسلمة هي التمييز بين الأطفال في التعامل داخل الأسرة أو حتّى داخل الفصل الدّراسي، حيث يجري التمييز الإيجابيّ لمصلحة طفل على حساب طفل آخر، أو لمصلحة الصبيّ مقابل البنت. وقد واجه المنهاج التربويّ الإسلاميّ هذه العادة من خلال ما نصطلح عليه اسم "المساواة التربويّة" أو "العدالة التربويّة"، فعن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: "... اتّقوا الله واعدلوا بين أولادكم...".

العدالة في التربية

- تتأكّد العدالة التربويّة في خطّ علاقة المربّي بأطفاله من حيث الجنسيّة (الذكورة والأنوثة)، بمعنى أن لا يوجد المربّي مناخاً متمايزاً إيجاباً لمصلحة الطفل وسلباً ضدّ الطفلة. فعن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: "من كان له أنثى فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها، أدخله الله الجنّة". وكذلك العكس أيضاً.

- عندما نتحدّث عن العدالة التربويّة، ليس المقصود هو العدالة في الحبّ والعاطفة، بأن يُحبّ طفلاً أكثر من طفل آخر، لأنّها في الكثير من الأحيان خارجة عن إرادة الإنسان وقدرته. بل نقصد العدالة في الفعل والسلوك، أي عدم جعل ميزة خاصّة لطفل على آخر في المعاملة الفعليّة، فلا يجعل حبّه لبعضهم أكثر من بعض ظاهراً في سلوكه معهم، لأنّ إظهار مدى الحبّ بالتمايز من خلال السلوك يُثير الحساسيّة والتحاسد بين الإخوة من جهة، وقد يؤدّي إلى التباغض، أي بغض بعضهم بعضاً، فالنزاع والتصارع.

العدالة في التربية

- لو صدر عن طفل ما أفعال عدّة غير مرغوب فيها، ينبغي أن لا تصل الحالة الشعوريّة للأب أو الأمّ أو المعلّم تجاه الطفل إلى مرحلة كراهته أو بغضه، بل يُبغض عمل الطفل وفعله دون ذاته وشخصه.

- إنّ العدالة بين الأطفال لا تعني عدم ملاحظة الفروق العمريّة والفرديّة بينهم، فالطفل ابن سنة مثلاً يحتاج إلى أن يحمله أهله ويضعوه في سريره ويُطعموه بأيديهم ويغسلوا يديه... إلخ، في حين أنّ الطفل ابن سبع سنوات يذهب إلى سريره بنفسه وينام فيه، ويستطيع أن يأكل طعامه بنفسه ويغسل يديه بنفسه... إلخ. كما أنّ الطفل الذي لديه استعدادات ضعيفة من الذكاء وصعوبات تعلُّم، يحتاج إلى عناية خاصّة من خلال مركز أو أستاذ في المنزل، مقابل الطفل الآخر الذي لديه استعدادات ذكاء أفضل لا يحتاج إلى ذلك... إلخ من ألوان التمايز الطبيعيّ حسب أسبابه.

التربية بالقدوة والنموذج السلوكيّ

- أوّل محطّة معرفيّة للطفل هي مرحلة الإدراك الحسّيّ، فإنّ الطفل يتعرّف إلى العالم المحيط به والأشياء من حوله بواسطة أدوات الحسّ. ومهما تطوّر الإدراك المعرفيّ عند الطفل، تبقى المعرفة الحسّيّة هي الأشدّ حضوراً في حياته، وهذا يستلزم تعليم الطفل وتقديم الأفكار والقيم و... له من خلال أسلوب التشبيه والتمثيل الحسّيّ.

- إنّ قلب الطفل كالأرض الخالية والصفحة البيضاء، ما أُلقي فيها من شيء قبلته. وإنّ نفس الطفل لديها قدرة عجيبة على التقليد والمحاكاة، والطفل لا يُمكنه العيش والتفاعل مع القيم كمعانٍ مجرّدة ما لم تتمثّل وتتجسّد في أرض الواقع.

وهذا يعني أهمّيّة تربية الطفل من خلال النموذج السلوكيّ والقدوة والأسوة.

التربية بالقدوة والنموذج السلوكيّ

- تُعتبر التربية بالقدوة والنموذج السلوكيّ من أفضل أساليب التربية للطفل، بمعنى أن يكون الأهل قدوة حسنة له، يُحاكيهم كنموذج في أقوالهم وأفعالهم وأخلاقهم وتصرّفاتهم، ويتبعهم في جميع ذلك، وهذا يقتضي منهم إظهار الفعل المرغوب صدوره من الطفل من قِبَلهما في جانب الإيجاب أولاً، وإخفاء الفعل غير المرغوب صدوره عنه من قِبَلهما في الجانب السلبيّ ثانياً.

- استعمل القرآن الكريم الأسلوب الحسّيّ في التربية من خلال "التربية بالقصّة"، في تقديم المفاهيم والقيم... التي يُريد إيصالها إلى الناس.

التربية بالقدوة والنموذج السلوكيّ

- التربية بالنموذج السلوكيّ تُساعد الطفل على الانضباط الذاتيّ، وليس على الانضباط الموضوعيّ الخارجيّ وحسب، ونقصد بالانضباط الذاتيّ، الفعل والسلوك الذي ينبع من أعماق نفس الطفل، وينطلق من القوّة الداخليّة للفطرة السليمة، من دون أن يشعر الطفل بسلب شيء من حرّيّته. فالتربية الإسلاميّة تتميّز عن غيرها من ألوان التربية الأخرى، بأنّها تريد أن ينطلق السلوك من شحنة داخليّة قيميّة، لا أن يكون السلوك مجرّد حركة انضباط خارجيّ وحسب.

- على الوالدين تربية أنفسهما قبل تأديب الطفل وتربيته، لأنّهما إن لم يكونا في أنفسهما مؤدّبين، فلا يُمكن أن يتأدّب الطفل منهما، لأنّ فاقد الشيء لا يُعطيه. فعن الإمام عليّ عليه السلام: "أفضل الأدب ما بدأت به نفسك".كما أن وظيفة المعلِّم هي تعليم العلم، أي تدريس محتويات الكتب والعلوم، وتعليم التفكير، أي أن يتعلّم أطفالنا كيف يُفكّرون. وتعليم الأخلاق والسلوك، أي تدريس الأطفال في الصفّ من خلال السلوك الحسن.

التربية بالحبّ والرحمة

- الحبّ هو الميل القلبيّ والانجذاب العاطفيّ نحو شيء ما، يعود باللذّة والبهجة على المُحِبّ. والتربية بالحبّ تعني استثمار هذا الشعور الفطريّ بنحو إيجابيّ في تكوين هويّة الطفل بمختلف أبعادها، خصوصاً الجانب الوجدانيّ والعاطفيّ من شخصيّته.

- يحتاج الطفل إلى الشعور بحبّ أبويه له ورضاهما عنه، كما أنّه بحاجة إلى حبّ المعلّم، ومحبّة الطفل تمنحه طاقة إيجابيّة وتحقّق له الشعور بالسعادة، وترفع عنه الطاقة السلبيّة، وتساهم في التخفيف من حالات التوتّر والعصبيّة والعدوانيّة والأرق.

- إنّ الحبّ كباقي الكيفيّات النفسانيّة من حيث ثلاثيّة الخطوط، بمعنى أنه يمكن أن يكون في نقطة الوسط، ويمكن أن يميل إلى جانب الإفراط أو التفريط. والمطلوب في حبّ الأطفال هو الوسطيّة والاعتدال، كي يكون حبّاً إيجابيّاً، والميل عن الوسطيّة إلى أحد الجانبين يجعل الحبّ سلبيّاً.

التربية بالحبّ والرحمة

- هناك عدّة أساليب في التربية بالحبّ، منها:

1- أسلوب نظرة الحبّ، فعن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، قال: "نظر الوالد إلى ولده حبّاً له عبادة".

2- أسلوب كلام الحبّ، فيردّد على مسامع طفله يوميّاً: "إنّي أحبّك"، "اشتقت لك"...

3- أسلوب قبلة الحبّ والرحمة، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنّه قال: "من قبّل ولده كتب الله عزّ وجلّ له حسنة".

التربية بالحبّ والرحمة

4- أسلوب البسمة في وجه الطفل.

5- أسلوب المسح على رأس الطفل، فقد كان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، إذا أصبح مسح على رؤوس ولده وولد ولده.

6- أسلوب المبادرة إلى إلقاء السلام على الطفل، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "خمس لا أدعهنّ حتّى الممات:... والتسليم على الصبيان، لتكون سنّة من بعدي".

تقنيات التربية بالحب والرحمة

- من الأساليب المهمّة في التربية بالحبّ أسلوب الرفق، أي اللين والمعاملة بلطف، لأنّه يوصل إلى الأهداف بطريقة سهلة ويسيرة.

- العفو عن أخطاء الطفل، بمعنى ترك معاقبته على السلوك غير المرغوب فيه، يُعتبر من مندرجات التربية بالحبّ. عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "رحم الله من أعان ولده على برّه، وهو أن يعفو عن سيّئته، ويدعو له فيما بينه وبين الله".

- يُعتبر الستر على أخطاء الطفل أمراً مهمّاً في العمليّة التربويّة.

- التغافل عن بعض أخطاء الطفل وعدم المحاسبة على كلّ صغيرة ودقيقة، أو ما يصطلح عليه البعض الانطفاء التربويّ، من أهمّ أساليب التربية بالحبّ.

تقنيات التربية بالحب والرحمة

- من أساليب التربية بالحبّ أيضاً، إكرام الطفل وإشعاره أنّه موضع تقدير واحترام، وأنّ له شأنيّة وموقعيّة في قلب المربّي. عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، قال: "أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم، يُغفر لكم"

- الهديّة للطفل تحيي المودّة في القلب، وتشدّ روابط الحبّ. كما أنّها تنزع السخيمة والبغض من القلب. عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "تهادوا تحابّوا، تهادوا فإنّها تذهب بالضغائن".

- ينبغي للإنسان إذا وعد أطفاله أن يفي لهم، وعليه التنبّه إلى خطورة التراجع عن الوعد وعدم الوفاء به، من ناحية كسر صورة الصدق والثقة به في نفس الطفل. عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "أحبّوا الصبيان وارحموهم، وإذا وعدتموهم شيئاً ففوا لهم، فإنّهم لا يدرون إلّا أنّكم ترزقونهم".

التربية باللعب واللعب عند الأطفال

- الرغبة في اللعب واللهو من الميول الفطريّة التي أودعها الله تعالى في ذات كلّ طفل، إذ نراه يصوّت ويتنغنغ ويترقّص ويدور ويقفز ويجري ويقوم بحركات هزليّة ويلهو بطعامه...

- اعترف الفلاسفة منذ القدم، كأفلاطون وأرسطو وغيرهما، بأهمّيّة اللعب، وكذلك شدّد فلاسفة التربية المسلمون كالغزاليّ، لكنّه لم يُتّخذ موضوعاً مستقلّاً للتفكير فيه، ورصد آثاره الذهنيّة والوجدانيّة والنفسيّة والسلوكيّة والاجتماعيّة... في شخصيّة الطفل إلا حديثاً.

التربية باللعب واللعب عند الأطفال

- كان لفروبل Frobel وشالر Schaller ولازاراس Lazarus، وبرييير preyer وستانلي هول وشتيرن Stern، وشارلوت بوهلر Charlotte Buhler، وجان بياجيه وغيرهم، دور حيويّ في تطور البحث حول اللعب وآثاره في حياة الطفل.

- التربية باللعب عبارة عن قيام المربّي بتهيئة البيئة الحاضنة للعب الطفل، وتحضير الألعاب المناسبة لمرحلته العمريّة، لتنمية قدراته العقليّة والنفسيّة والجسميّة، واستثمار غريزة اللعب في تعليم الطفل، وتأديبه على القيم، وعلاجه من بعض الاضطرابات النفسيّة.

التربية باللعب واللعب عند الأطفال

- للّعب آثار عدّة في هويّة الطفل:

الآثار الجسميّة - الحركيّة: كتقوية عضلات الجسم، والمهارات الحركيّة.

الآثار الذهنيّة والعقليّة: قوّة الملاحظة الحسّيّة، معرفة خصائص الأشياء، إثراء ملكة الخيال.

الآثار النفسيّة والوجدانيّة: الشعور بالمتعة، الاعتماد على النفس، الاتّزان الانفعاليّ.

الآثار الاجتماعيّة: تنمية مهارات التواصل الاجتماعيّ، الالتزام بالقواعد، المنافسة، تعلّم الأدوار الحياتيّة المختلفة.

الآثار اللغويّة: تنمية قدرة التعبير، وتكوين الجمل المفيدة.

التربية باللعب واللعب عند الأطفال

- ينبغي للوالدين تأمين أدوات اللعب، والالتفات إلى:

إشراك الطفل في شراء اللعبة، جاذبيّة اللعبة، توافر شروط السلامة والأمان، التناسب مع جنس الطفل وعمره واحتياجاته.

التربية باللعب واللعب عند الأطفال

- كثرت الدراسات بين مؤيّد ومعارض للألعاب الإلكترونيّة، ويقول المؤيّدون إنها تحقّق إيجابيّات عدّة، منها: التكيّف مع البيئة التكنولوجيّة، توطيد العلاقة بين الآباء والأبناء، تحسين القدرات الحسيّة والمهارات المعرفيّة، إثراء ملكة الخيال وتنمية الحسّ الجماليّ. وفي المقابل عرض المعارضون سلبيّات عدّة، منها: تؤدّي إلى أضرار صحّيّة، تمنع الاستفادة من الأنشطة الأخرى، ضعف التحصيل الدراسيّ، الانطواء والعزلة، نزعة العنف.

- يمكن تفادي سلبيّات الألعاب الإلكترونيّة من خلال: تنظيم وقت اللعب، الترغيب في الأنشطة الأخرى، التوجيه الذكيّ لاختيار نوع اللعبة، مشاركة الطفل في الألعاب الإلكترونيّة وقضاء وقت معه، تشجيع الطفل على الألعاب الإلكترونيّة التفاعليّة، مراعاة شروط السلامة الجسميّة في كيفيّة جلوس الطفل.

التربية باللعب في الاسلام

- أكّدت الروايات ضرورة اللعب، وأمرت وليّ الطفل بأن يتركه يعيش السبع الأولى من حياته في دائرة اللعب واللهو والنشاط الحركيّ.

- حدّ اللعب بسبع سنوات يعني أنّ الخصوصيّة الغالبة على السبع الأولى هي اللعب.وهذا لا يعني منع الطفل بعد السابعة عن اللعب، بل كلّ ما في الأمر أنّ سنّ السابعة هي مرحلة التمييز، فيصبح هناك أولويّات أخرى في حياة الطفل: التحصيل الدراسيّ، التمرّن على العبادات، اكتساب القيم...

- ينبغي للوالدين فسح المجال أمام الطفل ليمارس أنشطته الحركيّة بحرّيّة، وهذا ما تفيده عبارة "دع ابنك يلعب". فلا ينبغي أن تشكّل الاعتبارات الاجتماعيّة أو الاقتصاديّة أو الجماليّة، أو الخوف أو الحرص على النظافة،... حجر عثرة في طريق لعب الطفل، لأنّ البناء الصحيح والنموّ السليم لشخصيّة طفلهم يستحقّان المرتبة الأولى عند المزاحمة بين الأولويّات.

التربية باللعب في الاسلام

- ينبغي أن لا تكون حرّيّة اللعب على حساب الشؤون الأخرى، كالطعام أو النوم، أو أداء الفروض المدرسيّة، أو الواجبات الاجتماعيّة.

- ينبغي تشجيع الطفل على الألعاب التي فيها مشاكسة، لأنّها تنمّي عقله، وتكسبه قوّة البدن وشجاعة القلب. فعن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: "عرامة الصبيّ في صغره زيادة في عقله في كبره".

- اللعب مع الطفل وسيلة تساعد الأهل على تكوين بنك معلومات عن طبيعة طفلهم، باعتماد أسلوب الملاحظة الحسّيّة، وفهم مكوّنات شخصيّته، ومهاراته الذهنيّة ونفسيّته، ونقاط قوّته وضعفه، ومشكلاته وانفعالاته واضطراباته، وأساليب تعبيره عن حاجاته ومخاوفه التي تظهر أثناء اللعب.

التربية بالأدب والفنّ

- إنّ الطفل فنّان بطبعه، ويتفاعل إيجاباً مع الأدب والفنّ، فهما يُعتبران مع ما ينطويان عليه من القصّة والشعر، والنشيد والغناء، والرسم والمسرح، والرقص والموسيقى... إلخ، من الأصول المهمّة في تربية الأطفال.

- يهدف الأدب والفنّ إلى: تنمية مواهب الأطفال، زرع القيم والعادات، نقل التراث الثقافيّ، إمتاعه ومؤانسته إشباع حاجاته الوجدانيّة، إثراء ملكة خياله، نموّ المعجم اللغويّ، تنمية ذوقه الجماليّ.

- ينبغي للمربّي التنبّه إلى أنّ الطفل حين يستمتع بأيّ عمل أدبّي، يتقمّص لا شعورياً بعض القيم والعادات والاتجاهات، ونماذج السلوك التي تروق له، ومع تكراره لها تصبح جزءاً من كيانه.

التربية بالأدب والفنّ

- ينبغي تقديم الأدب والفنّ بنحو المزاوجة بين جماليّة المظهر والجوهر، أي بطريقة جذّابه بجماليّة اللغة والصورة والإيقاع والصوت والألوان والأشكال... في الوقت الذي ندخل فيه القيم والعواطف والاتجاهات والسلوكات التي نريد غرسها، في نفوس أطفالنا، على نحو تدفعهم إلى حبّها والنسج على منوالها.

- ينبغي مراعاة الضوابط الأخلاقيّة في تقديم الأدب للطفل، وكذلك الشروط الفنيّة والعلميّة، مثل: استخدام التراكيب اللغويّة البسيطة والواضحة، وتنغيم الصوت حسب الحالات: فرح، حزن، جرأة، خوف، وتقليد أصوات الحيوانات والطيور، وتفعيل لغة البدن.

- كلّ طفل نتيجة تفاعله مع الأدب والفنّ واستئناسه بهما، يتكوّن لديه ميول خاصّة نحو مجال أدبيّ أو فنيّ معيّن،

وعلى المربّي أن يكون مراقباً ذكيّاً للطفل لاكتشاف مواهبه، وتنمية استعداداته وميوله.

التربية بالأدب والفنّ

- من أهمّ أساليب تربية الطفل أسلوب التربية بالقصّة، فبها نساعد الطفل على التحليق في فضاء الخيال، ونوصل له الرسالة التي نريد بلغة يأنسها.

- ينبغي للمربّي مراعاة النصائح التالية في التربية بالقصّة: قيّم القصّة جيداً ولا تنخدع بما يعلنه الناشر، من أنّها مناسبة للأطفال. اختر القصّة القصيرة، أشرك الطفل في اختيار القصّة، لا تكره الطفل على سماع قصّة لا يحبّها. أحسِن تحضير القصّة قبل قراءتها على الطفل، انفعل بحوادث القصّة فرحاً وحزناً وشجاعة، اختر الوقت المناسب لقراءة القصّة، لا تجبر الطفل على سماع قصّة عند الشعور بالجوع أو التعب، لا تقدّم القيم والعبر بصورة مباشرة، بل أشركه في استخراجها، اجعل القصّة وسيلة للكشف عن رغباته، والبوح بما يختلج في داخله من مشاعر وآمال ومخاوف، كرِّس كلّ كيانك للقصّة، ولا تُشعِر الطفل بأنّك تقرأ له على عجل للتخلّص منه.

التربية بالعقوبة

- التربية بالعقوبة عبارة عن استخدام المربّي أسلوب العقاب في عمليّة تربية الطفل، وتعويده فعل السلوكات المرغوب فيها، وترك السلوكات غير المرغوبة.

- ميّز علماء التربية بين نوعين من العقاب: العقاب الإيجابيّ: وهو إتباع السلوك غير المرغوب فيه بإجراء ما لمنعه. والعقاب السلبيّ: وهو إتباع السلوك غير المرغوب فيه بإزالة معزّز مرغوب فيه، مثل حرمان الطفل من ممارسة لعبة يحبّها بسبب ضربه لأخيه.

- ميّز علماء التربية بين العقاب والتعزيز، فالعقاب يهدف إلى إضعاف السلوك غير المرغوب فيه أو إزالته، أما التعزيز فيهدف إلى تقوية السلوك المرغوب فيه.

التربية بالعقوبة

- من جهة كيفيّة التأديب :

أوّلاً: يجب أن يكون العقاب برفق لا بغلظة.

ثانياً: مراعاة مبدأ التناسب بين طبيعة العقاب ونوع السلوك.

ثالثاً: أن يكون العقاب غير ضرريّ.

رابعاً: التدرّج في العقاب.

تربية العقل وتنمية مهارات التفكير

- العقل هو قوّة التفكير وإدراك الكلّيّات تصوّراً وتصديقاً، وبه يتميّز الإنسان عن باقي الكائنات الحيّة. عن الإمام عليّ عليه السلام: "الإنسان بعقله".

- تربية العقل والتفكير هي عمليّة إيصال الطفل إلى مرحلة يقتدر معها على حسن توظيف القوّة العاقلة في سلسلة من النشاطات الذهنيّة: اكتساب المعرفة، وحفظ المعلومات، وتذكّرها، ومعالجة المدخلات تحليلاً وتركيباً، والمقارنة بينها، وتصنيفها وتقسيمها...

تربية العقل وتنمية مهارات التفكير

- تهدف عمليّة تربية العقل وتنمية التفكير عند الطفل إلى تحقيق عدّة ملكات، منها: دقّة الملاحظة الحسّيّة، زيادة القدرة الذهنيّة على الفهم، ملكة استخدام المخزون المعرفيّ في إدارة الحياة وحلّ المشكلات، ربط مهارات التفكير باكتشاف الله تعالى وصفاته في الطبيعة والكون.

- ينبغي للمربّي رصد عادات الطفل الذهنيّة مع الأشياء، بطرح جملة أسئلة، مثل: هل يُكثر الطفل من إثارة الاستفهامات؟ هل يحفظ المعلومات بسرعة؟ هل يتمتّع بدقّة الملاحظة الحسّيّة ويهتمّ بالتفاصيل؟ هل يدعم آراءه بالشواهد والأدلّة؟ هل يتعلّم من أخطائه ولا يكرّرها؟

- من أهمّ أساليب تنمية التفكير عند الطفل هو تعزيز الجرأة الأدبيّة على السؤال، والتفاعل الإيجابيّ مع أسئلة الطفل، وتجنّب إشعاره بسذاجة أسئلته والسخرية منها.

تربية العقل وتنمية مهارات التفكير

- ينبغي تعويد الطفل العصف الذهنيّ، وتبادل الآراء والخبرات ضمن مجموعة من الأطفال، في الصفّ أو المنزل أو الجمعيّة الكشفيّة... فذلك يؤدّي إلى انفتاح ذهنه على معلومات جديدة، ويشجّعه على إبداء رأيه، ويضعف من نزعة الاستبداد بالرأي، وينمّي حسّ تقبّل النقد.

- ينبغي تنمية حسّ تعامل الطفل مع المعلومات، من خلال تعويده فهمها، ولا مجرّد حفظها، والتحقّق من مصداقيّتها.

- من الأصول المهمّة في تربية العقل، تدريب الطفل على التحلّي بالفضائل والتخلّي عن الرذائل، لارتباطها بشكل وثيق بعمليّة تنمية التفكير الإيجابيّ، وإقصاء التفكير السلبيّ.

- من المسائل التي ينبغي الالتفات إليها في تربية العقل والتفكير، طبيعة غذاء الطفل، وقد عرضت بعض الأحاديث والروايات أنواعاً من تلك الأطعمة والأشربة، كالقرع، والسفرجل، والعسل، والرّمان.

التربية الأخلاقية

- التربية الأخلاقيّة هي عمليّة بناء المحتوى الداخليّ للطفل، وتفتّح ضميره الأخلاقيّ الفطريّ، وتعريفه بالفضائل وما يقابلها من الرذائل، وتدريبه على التحلّي بالأولى، والتخلّي عن الثانية والوقاية منها وعلاجها، وتهيئة البيئة الحاضنة للنمو الأخلاقيّ السليم، وإضعاف تأثير الظروف البيئيّة والعوامل الخارجيّة عليه، كي يصل إلى مرحلة يقتدر معها على مجاهدة نفسه بإرادته الحرّة.

التربية الأخلاقية

- على المربّي تعويد الطفل اختيار قيمه باقتناع عقليّ حرّ، بأن نضع الشيء وضدّه أمامه، ثمّ نجعله يقرّر بنفسه، كأن نسأله: أيّهما السلوك الجميل وأيّهما السلوك القبيح؟ لو فعلنا هذا السلوك أفضل أم ذاك؟ هل ترضى أن يقوم شخص ما بهذا السلوك معك؟

- التعليم بأسلوبي المدح والذمّ، من خلال مدح الطفل على أفعاله الحسنة، وذمّه على القبيحة. وتعويد الطفل مدح كلّ طفل آخر يقوم بسلوك مرغوب فيه.

- التعليم بأسلوب النقد، من خلال سؤال الطفل بين الحين والآخر، عن رأيه في سلوك غير مرغوب فيه يصدر عن شخص ما: برأيك، هل هذا السلوك صحيح أم خاطئ؟

- استخدام طريقة المعالجة بالضدّ، بالمواظبة على فعل ضدّ الرذيلة، لإحداث التحوّل الباطنيّ

التربية الأخلاقية

- التعليم بالأسلوب الارتباطيّ ورصد الآثار، من خلال إطلاع الطفل على مدى ارتباط الفعل الأخلاقيّ بالجوانب الأخرى البيئيّة والصحّيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة...

- تهيئة البيئة الحاضنة للفضيلة، ووضع الطفل موضعاً حسناً، وتجنيبه البيئة التي تسودها المفاسد الأخلاقيّة، وخصوصاً البيئة المدرسيّة.

- التربية بأسلوب التحفيز بالتنافس مع الآخرين من أقرانه، وحثّ الطفل على مصاحبة الأخيار.

- تدريب الطفل بطريقة توصله إلى مرحلة يكون فيها طبيب نفسه أخلاقيّاً، من خلال الأساليب التالية: تنمية حسّ التمييز بين الحسن والقبيح، والتعرّف إلى الفضائل والرذائل، تنمية حسّ حبّ الله تعالى والحياء منه، الشعور الدائم بالرقابة الإلهيّة، النظر في عيوب النفس، النقد الذاتيّ، الشعور بالندم، الاعتراف بالخطأ والخطيئة، وعظ النفس...

التربية الاجتماعيّة

- الإنسان كائن اجتماعيّ، ينجذب إلى العيش مع الأفراد الآخرين من بني نوعه.

- يستدعي الحفاظ على الاجتماع البشريّ وجود منظومة من القوانين والقيم، بنحو يجعل العيش المشترك بينهم ممكناً. والإسلام هو الدين الصالح لقيادة الحياة الاجتماعيّة للإنسان بجميع أبعادها.

- التربية الاجتماعيّة هي عمليّة الانتقال التدريجيّ بالطفل من مجرّد موجود بيولوجيّ إلى كائن اجتماعيّ، يحظى باعتراف الجماعة به كعضو فيها، ويتمكّن من التفاعل الإيجابيّ مع الآخرين.

- تسعى التربية الاجتماعيّة إلى تحقيق أهداف عدّة في حياة الطفل، أهمّها: تعزيز الميل الفطريّ إلى التشكّل الاجتماعيّ، نقل التراث الاجتماعيّ، الالتزام بالقيم والآداب الاجتماعيّة الفاضلة، المشاركة الفعّالة في بناء المجتمع.

التربية الاجتماعيّة

- ينبغي تربية الطفل على أنّ كلّ إنسان مؤمن يعيش معه في المحيط الاجتماعيّ هو أخ له واقعاً.

- ينبغي تربية الطفل على النظر إلى الاختلاف بين البشر كسنّة طبيعيّة، تعطي لوحة الوجود الاجتماعيّ جماليّة خاصّة تُعتبر من آيات الله تعالى، وأنّ هذه الاختلافات ليست معياراً للتفاضل بين البشر في اللون والعرق واللغة والجنسيّة...، بل معيار التفاضل هو التقوى، وهدف الاختلاف هو التعارف.

- ينبغي تشجيع الطفل وتعويده المشاركة في الأنشطة الاجتماعيّة العامّة، احترام النظام العامّ، التعاون الاجتماعيّ، التطوّع في الخدمة الاجتماعيّة، إماطة الأذى من المجتمع، تفقّد المعارف.

التربية الاجتماعيّة

- ينبغي تربية الطفل على التآلف الاجتماعيّ والأنس بأبناء المجتمع، والشعور بأنّه جزء منضمّ إليهم، وتجنيبه القيم السالبة، كالتفرّق والنفور من الناس، والوحشة منهم، والتكبّر عليهم، والتباغض والتحاسد...

- ينبغي تعويد الطفل الإحساس بالآخرين في ضوء مبدأي التكافل والتضامن الاجتماعيّين، كالصدقة والتبرّع بالطعام واللباس...

- ينبغي تعويد الطفل احترام الآخرين، خصوصاً الكبار، كالوقوف لهم، والتوسيع في المجلس، وتكنيتهم، وعدم قطع حديثهم...

- ينبغي تعويد الطفل آداب اللسان وطيب الكلام، كتسميت العاطس، وتوجيه الشكر، والاعتذار، وتجنّب الشتم والإهانة، وإباحة السرّ والغيبة والبهتان والنميمة واللغو والكذب...

خصائص التربية الإسلامية

خاصية الشمول : ينظر المربون المسلمون الى الإنسانمن جميع من جميع انواع تكوينه الجسدي (المادي) والنفسي والروحي، وأن النمو السليم يكون في كل جوانب شخصيته : الجسدية والنفسية والعقلية واألجتماعية.

خاصية التوازن : تحرص التربية الإسلامية على تلبية كل احتياجات الإنسان المادية منها والمعنوية، وهي بذلك تقدر فطرة الإنسان وعناصر مكوناته الطبيعية فلا تجنح نحو الجسد على حساب النفس ةلا نحو النفس على حساب الروح ولا نحو الروح على حساب الجسد أو النفس. ولا تطلب الآخرة على حساب الدنيا، ولا تنغمس بالدنيا متجاهلة الآخرة.

خصائص التربية الإسلامية

خاصية الواقعية : وهذه الخاصية تضع الإنسان في وضعه الصحيح، وتنظر إليه على أنه كائن بشري محكوم في زمان ومكان فلا تطالبه بما لا يطيق، ولا تحمله ما لا يتحمل، ولاتضع على عاتقه ما لا يستطيع، إنها تدخل في اعتبارها دومًا على استعداداته وقدراته وإمكاناته البشرية.

خاصية الحرية : تتميز التربية الاسلامية بحرية التفكير وحرية التعبير وحرية العمل بما يعزز الشخصية الإنسانية ويدعم استقلالها والاعتداد بذاتها.

خاصية التطبيق : لم يقتصر اهتمام التربية الإسلامية بالجانب النظري فقط، بل أدلت التطبيق أهمية كبرى فلا قيمة لنظرية من دون تطبيق، ولايكتمل الايمان إلا بالعمل، ولا العقيدة إلا بالسلوك، ولا القول إلا بالفعل.

خاتمة

حمَّل الإسلام الآباء والمعلمين أمانة تربية أطفال المسلمين وتأديبهم وتعليمهم، وقد حذر النبي محمح صلى الله عليه وسلّم من تضييع هذه الأمانة، فقال: «ما من عبد يسترعيه الله رَعِيَّةً، يموت يوم يموت، وهو غاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ؛ إلا حرَّم الله عليه الجنة». وأكد أبو حامد الغزالي على أن ينشئ الطفل منذ الصغر على تربية إسلامية صحيحة، فالتربية بوجهة نظره حياة، وإذا انشئ الطفل تنشئة سليمة سيصبح سعيدًا في حياته كما أنه اكد على أهمية زرع الأخلاتق عند الطفل منذ الصغر وبيّن على أن الأخلاق لا تغرس إلا من قبل المربين، فالمسؤولية تقع عليهم في زرع القيم الإسلامية وكيف أنهم يجب أن يكونوا قدوة حسنة لأطفالهم.